فى البلد كما جاء فى الحديث ولما يسبب مقدرتقدمه من حملة الامراض فان قدر كونه اى السبب
لجوع فالامرتى له لان ذلك شان قضائه تعالى ان الله بالغ امره وان كان عندك
ملاء الارض ذهبا ان هذه وصلية وفى الواو الداخلة عليها خلاف اهى عاطفة ام حالية
كما تقدمت الاشارة اليه وبسطه فى سورة البقرة من ضياء السبيل و ذهبا منصوب
على التمييز من ملاء الارض وهو نسبة المكيل اولا يقدر موتك منه فلا يموت به اصلا لانه
لا يكون غير مراده تعالى ابدا واى فرق بين الموت جوعا او شبعا فالجميع سواء فى فقد الاحياء
والخروج من زمرة الاحياء الى رعيل الموتى تنوعت الاسباب فى الموت والحد واحد فى المنهوات فيم
يخاف منه جوعا وهكذا يخاف منه شبعا مع انه لا خلاص منه فعليك ايها المكلف الرضى الكل وخبر
مقدم اهتماما والرضا مبتدا مؤخر وعليك اسم فعل بمعنى الزم والرضى منصوب
بالقضاء وان كان على خلاف هوى النفس وكذا المرض ان قدر وصوله لك فهو آت البتة
لما ذكر والا يقدر فلا يكون قال الشاعر ما لا يكون فلا يكون بحيلة ابدا وما هو كاين سيكون
وللمؤلف فى المعنى خوف من الله لا تخف ما من فلان مع النقا بفلان وادر ان المقضى يمضى وما
لم يقضيه الله لا يكون باوانه ولا دخل فيه اى المرض للغنى والفقر بل هو داير مع القضاء الالهى
بل يزرى بالفوقية ايها الصالح للخطاب وبالتنوين اى ايها الموحدون الاغنياء بالمال
اكثر امراضا من الفقراء لما ينشاء عن كثرة الاكل وقوة الهم فى خدمة الدنيا وتنعمك وتلذذك
الحاصلان بالغنى الذى يخاف فوتهما بالفقر سيزول لا محالة بفتح الميم وتخفيف المهملة
و ذلك بالموت فكيف يخاف العاقل ذو العقل المستنير من تقدم لقدم زواله بالفقر ايا ما
فلا بد قبل موته لو سلم من الموت فلا انظر لذلك لقلته والكسب قد صدر عن الانبياء
عليهم السلام ما من نبى الا رعى الغنم الحديث المرفوع رواه البخارى والاولياء الصالحين
فالخوف منه اما للرياء لما يراه الناس بغير المكتسب فيحط رتبته عندهم او للكبر الاستكبار
عنه او البطالة ايثارا لها فقال بعضهم بذمها وقد تقدم تزوجت البطالة بالتوانى فاولدها
غلاما او غلامة فالابن سماه خسارا واما البنت سماها ندامة والسؤال عند الضرورة للمسؤول
لنفسه ولغيره جايز مباح شرعا فاى ضرر فيه دينى او دنيوى حتى تخاف على ان تؤول اليه
واما الثانى اى المرض فالخوف منه اما بكسر الهمزة للتفصيل لفوات التنعم لدعاء المرضى
الحمية وترك الاغذية لضعف المعدة عن احالتها فقد عرفت علاجه من ما تقدم فى
الفقر خوفا من فواته واما لفوات الطاعة المتقرب بها لمولانا سيما المعتادة لما
ان المرض يحول بينه وبينها و لذا جاء فى الحديث المرفوع اذا مرض العبد او سافر

يقول الله تعالى للملائكة اكتبوا لعبدى ما كان يعمل صحيحا مقيما وجاء مرفوعا وخذ من صحتك
لمرضك ومن حياتك لموتك ولنقص الثواب المرتب عن الطاعة بكثرتها وبقلتها
فجهل منه اذ ورد فى الخبر المرفوع وهو ما اشرنا اليه ان المريض المعتاد للطاعة فى صحته يكتب
بالبناء لغير الفاعل له ما اعتاده فى الصحة اى ثوابه او نفسه لتركه بعذر فكأنه فعله فكتب
ويجازى عليه وفى صحيح البخارى مرفوعا فى غزوة تبوك ان المدينة قوما ما سرتم سيرا ولا
قطعتم واديا الا كانوا معكم حبسهم العذر فنبه على انهم يكتب لهم مثل ما تركوه لعذر ولمح لهذا
الحديث من تخلف عن الزيارة النبوية بعذر فقال يا راحلين الى المختار من مضر سرتم جسوما
وسرنا نحن ارواحا انا اقمنا على عجز ومن راح بل يزيد ثوابه عند ذلك على ثواب فعله مع
الصحة ان صبر لثواب الصبر الذى لا يعلم كنهه الا الله انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب
لما ورد مرفوعا ان الاصحاء فى الدنيا يتمنون يوم القيمة ان بفتح الهمزة كان فى الدنيا يقرض
بقطع ابدانهم بالمقاريض لزيادة الالم وتمنيهم ذلك لما راوا وابصروا وعلموا للمبتلين
من كثرة ثواب المريض الذى فات الاصحاء لصحتهم فعليك العزم على الصبر جنس النفس
على ما يلحقك من الفقر والمرض ان وقع وسوال تعالى السلامة منه قبل وقوعه ولا تخفف
من نفسك قبل وقوعه عدم الصبر عليه لما تعلمه من ضعفها وعجزها فعليك ان تسال الله
العافية من كل بلاء من الله تعالى متعلق بتسال وفى الحديث المرفوع لا تتمنوا لقاء العدو
فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم وسلوا الله العافية ووقع لابن الفارض امتحان
فى قوله وبما شئت فهواك اختبرنى فرضائى ما كان فيك رضا كان ان ابتلى بحبس البول
فما طاق الصبر فكان يطوف على المكاتب ويقول للاطفال ادعوا لعمكم الكذاب بالعافية
وتادم على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الذى اخرجه ابو داود المرموز له بقوله د عن ابن عمر رضى الله عنه
ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن يدع المساء والصباح الشرعى من طلوع الفجر
الى الزوال والمساء منه الى اخر النهار ولغة الصباح من نصف الليل الاخر الى نصف
النهار ومنه الى نصف الليل المذكور مساء ذكره السيوطى نقلا عن ابن دريد وقال
انه من الفوايد العزيزة النقل اللهم يا الله انى اسألك العافية فى الدنيا والاخرة
حذف معمول العافية للتعميم اى من كل مضراتهما ثم عاد لسؤالها معتبر الظرف معنى
وان لم يذكر لفظا على قاعدة ما اعتبر فى المعطوف الاصل اعتباره فى المعطوف عليه فقال
اللهم انى اسألك العفو ترك المواخذة بالذنب مع محوه من دنيا اللبنة والعافية من جميع المضار
فى دينى الذى هو عصمة امرى واس الحسنات ودنياى التى بها قيام قوامى وفيها تحصيل الباب

Copyright © King Saud University